مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

# شجاعة العربية في القرآن الكريم

## دراسة نحوية و صرفية

د. ريهان عبد المحسن محمد منصور

أستاذ اللغويات المساعد

كلية العلوم والآداب – خميس مشيط – جامعة الملك خالد – أبها – السعودية

(هذا البحث تم دعمه من عمادة البحث العلمي – جامعة الملك خالد تحت رقم

G.R.P/23/42

تاريخ الارسال : 2021/09/03م تاريخ القبول: 2021/09/11م

**الملخص بالعربية:**

تسعى الدراسة إلى توضيح مفهوم شجاعة العربية والإشارة إلى أماكنها في القرآن الكريم الذي لوحظ أن يكون فيه من العدول عن القاعدة وهو تحدي للحكم اللغوي القائل باطراد شجاعة العربية في شعرها فقط، ولا شك أن هذه الدراسة مثيرة للنقد فإن للصوت اللغوي أهميته بالغة في دراسة النص القرآني, حيث إنه المكون الأساسي والبنية الصغرى التي تكوّن الألفاظ والتراكيب والآيات, كما إنه العنصر الأساسي للإعجاز القرآني, فالقرآن ينتخب الأصوات اللغوية على حسب الدلالات بهدف تجسيد المعاني في أجمل وأرقى الصور, ولقد ارتبطت الفواصل القرآنية بالمعاني لكل من التراكيب والآيات؛ لأن القرآن لم يقتصر أبداً على الاهتمام بحسن النظم فقط ولكنه اهتم بالمعنى أيضاً, ويُعتبر العدول الصوتي وهو الأداة الجمالية التي تجذب وتشد إليها الأسماع من خلال كسر لروتين القوانين النموذجية للغة ليرفع الرتابة والملل عن المتلقي من خلال التنوع في الإيقاع والمغايرة التنغيمية, ويتصف الصوت القرآني بقوة التأثير مُنطلقاً من الأصوات السهلة المتآلفة وإحساس الآذان بحلاوتها وعذوبتها عند الترتيل والتجويد, كما أن ابن جني ألّف فصلاً في كتابه (الخصائص) عنوانه (شجاعة العربية) والذي تناول فيه كل ما قد يخرج على هذا النظام اللغوي المألوف، أو يزعزعه، أو يحيده عن المسار الطبيعي، مثل الحذف، أو الزيادة، أو التقديم والتأخير..، وغير ذلك من الظواهر اللغوية حيث تبدو فيها اللغة كالمتمردة على نفسها، واتخذت مسلكاً تعلن فيه العصيان على القاعدة لصالح المعنى أو الغرض. إن مصطلح (الشجاعة) الذي استخدمه ابن جني في توصيف هذه الظواهر يشير لمرونة النظام اللغوي العربي، القابلة للتكيف، وإن تطلب الأمر أحياناً المغامرة كي تتجسد هذه المرونة عملياً. وقد قسمت الدراسة مقدمة وستة فصول:

الفصل الأول: العدول الصوتي بتغيير الحركة, الفصل الثاني: العدول الصوتي بواسطة الإبدال, الفصل الثالث: العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه, الفصل الرابع: العدول الصوتي بواسطة الزيادة, الفصل الخامس: العدول الصوتي بواسطة الحذف,

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل السادس: العدول عن الملائم إلى المجاور . ثم مصادر البحث. وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقراء للنص القرآني لنكشف عن مواطن العدول الصوتي

**الكلمات الدالة:** العدول الصوتي, الشجاعة العربية, النص القرآني, التوجيه الصوتي في القراءات.

# *Arabic Courage in the Holy Quran*
# *Grammar and morphological study*

**Professor of linguistics (Grammar and drain) Assistant**
**King Khalid University, Saudi Arabia**
**Faculty of Science and Literature**
**Khamis Mushait rehammansour123@gmail.com**

**Abstract:**

The study seeks to clarify the concept of Arabic courage and to indicate its places in the Holy Qur'an, in which it has been observed that there is a departure from the rule, which is a challenge to the linguistic rule that says that Arabic courage is steadily only in its poetry.The linguistic sound is of great importance in the study of the Qur'anic text, as it is the main component and the micro-structure that makes up the words, structures and verses, and it is the main element of the Qur'anic miracle. of compositions and verses; Because the Qur'an was never limited to paying attention to good order, but was also concerned with meaning, and it is considered the acoustic equilibrium, which is the aesthetic tool that attracts and draws the hearing to it by breaking the routine of the typical laws of language to lift the monotony and boredom from the recipient through the diversity in rhythm and tonality contrast. The Qur'anic voice is characterized by strong influence, emanating from easy harmonious sounds and the adhan's sense of its sweetness and sweetness when reciting and intonation, and Ibn Jinni composed a chapter in his book (Al-Khassas) entitled (The Courage of Arabic), in which he dealt with everything that might come out against this familiar linguistic system, or disturb it, Or it deviates it from the natural path, such as omission, addition, introduction and delay... and other linguistic phenomena in which the language appears as rebellious against itself, and takes a course in which it declares disobedience to the rule in favor of the meaning or purpose. The term (courage) used by Ibn Jinni in describing these phenomena refers to the flexibility of the Arabic linguistic system, which is adaptable, even if it sometimes requires adventure in order for this flexibility to be embodied in practice. The study is divided into an introduction and six chapters: Chapter one: phonemic transposition by changing movement, chapter two: phonemic reversal by substitution, chapter three: phonemic reversal by assimilation and its loosening, chapter four: phonemic transposition by means of addition, chapter five: phonemic reversal by deletion,

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

chapter six: reversal of the appropriate to the adjacent. Then search sources. The study followed the inductive approach of the Qur'anic text to reveal the areas of the phonemic equilibrium

**Keywords:** vocal justice, Arabic courage, Quranic text, voice guidance in readings.

**المقدمة**

الحمد الله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، ومنزّل القرآن الكتاب الأعظم هذا الكتاب المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، فهو الرسالة المخلَدة للإسلام على مر الأزمان، وسر من أسرار البيان، ونصلي ونسلم على حبيبنا المصطفى أفصح العرب في اللسان وأوضحهم في البيان، وأقواهم في البرهان، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يغشاه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي أعجز العرب فصحاء اللّسان، وأمراء البيان، فعجزوا عن مجاراة أساليبه البديعة، ومعانيه الرفيعة، فتحديه لهم كان قائماً في النظم والتأليف، فكان من أعظم وجوه الإعجاز وأهمّها الإعجاز الصوتي؛ ولهذا اخترت أن تكون دراستي عن ظاهرة العدول الصوتي في القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ بلا منازع، وبحر شاسع بغير قرار، يستنبط منه الفقيه الأحكام الشرعية، ويبني منه النحوي قواعد التراكيب والصيغ، ويهتدي به البياني إلى سن أساليب الفصاحة والبيان، فلا أحد ينكر أنّ في أسلوب القرآن جوانب جمالية ينبهر السامع والقارئ، ومن بين هذه الجوانب، الجانب الصوتي.

**أهداف البحث:**

إن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن وجوه العدول الصوتي وهو من الشجاعة العربية الذي يحدث بين مفردات النص القرآني من خلال الاستقراء لهذه النصوص, ومن ثمّ استقراء ما كتبه هؤلاء العلماء بشأن أصل اللفظ والعدول عنه، في المواضع المتفرقة من القرآن الكريم ، فضلًا عن كشف الدلالات البيانية منها ظاهرة العدول الصوتي .

وانطلاقًا مما سبق ذكره، واستكمالًا لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب، شرفت باختيار هذه الدراسة تناولت ظاهرة العدول الصوتي في القرآن الكريم.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

**مشكلة البحث** :

إن مشكلة هذه الدراسة تكمن في إطار المفهوم الاصطلاحي لها؛ لأن القارئ كثيراً ما يقف إزاء استعمال مصطلح العدول بمفهومه الذي ينص على الانحراف والتحول من صيغة إلى أخرى، موقف المستفهم عما إذا كان هذا المصطلح متناسباً بمفهومه العام مع النص القرآني موضع الدراسة ونزاهته وقداسته في ظل هذه الدراسة التي نحن بصددها، فقد عمدنا لدراسته من أجل الوقف عند حدود هذه الظاهرة ولنبين أنها ظاهرة لغوية وأسلوبية يستخدمها الكاتب ؛ بهدف الميل عن أصل الوضع الصوتي للفظ لأسباب دلالية وأحيانًا أسباب جمالية. والخروج عن قواعد النظام النمطي المألوف لأصوات المفردات والألفاظ، فضلًا عن التأكيد للبعد عن التقليد والابتذال، لأن هذين العنصرين لا يحققان المفاجأة والطرافة وجذب الانتباه لدى المتلقي سواء كان سامعاً أو قارئاً ، وهذا هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

**منهجية البحث**:

سوف نعتمد في هذ ا البحث منهج الاستقراء للنص القرآني لنكشف عن مواطن العدول الصوتي، وفق التقسيم الآتي:

الباب الأول:

الفصل الأول: حقيقة الإعجاز القرآني

الفصل الثاني: الإعجاز الصوتي

الفصل الثالث: ( مفهوم الشجاعة العربية) العدول الصوتي

الباب الثاني:

الفصل الأول: تصنيف الألفاظ على حسب عدولها الصوتي

الفصل الثاني: العدول الصوتي بتغيير الحركة

الفصل الثالث: العدول الصوتي بواسطة الإبدال

الفصل الرابع: العدول الصوتي بالحذف

الفصل الخامس: عدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه

الفصل السادس: العدول الصوتي بواسطة الزيادة

البـــاب الأول:

الفصل الأول:

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حقيقة الإعجاز القرآني

إن المعجزة هي أمر خارق للعادة, يسوقه الله عز وجل على يد أنبيائه ليؤيد رسالته سبحانه وتعالى , فهي إذن معجزة للبشر كي يأتوا بما جاء به الأنبياء والرسل أجمعين , وهي مقرونة دائمًا بالتحدي , وقال السيوطي في هذا: ( المعجزة أمر خارق للعادة مقرونة بالتحدي سالم عن المعارضة, وهي إما حسية وإما عقلية ( السيوطي, 116/2)، والقرآن مخالف لكلام العرب لأنه ليس بشعر ولا نثر مما تعارفت عليه العرب لذا كان من العسير على فصحائهم أن يأتوا بمثله أو يفتروا من الآيات ما يحاكيه لأنه متفرد في الأسلوب والألفاظ والتراكيب والمعاني وعدم التناقض أو الاختلاف { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا٨٢ } [سورة النساء:82] ولقد تأكد للعرب بلغائهم أن القرآن طراز من الكلام لا تؤديه سجاياهم أو طبائعهم.

الفصل الثاني

الإعجاز الصوتي

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية, واللغة في أصلها عبارة عن مقاطع صوتية وأصوات ,فهي المادة الأساسية التي تكون اللغة لأن اللغة كما يراها (ابن جني ) عبارة عن أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم فيقول : " فأما باب مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب واسع .. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها "( ابن جني،2،152/1955)

إن مصطلح الصوت في الدراسات العربية التراثية يقابل الحرف( ابن جني، 1953، 6/1)، إن تعدد القراءات هي ما جعلت القدامى يهتمون بدراسة الصوت ؛ لأن مخرج الصوت وصفته أُخذ جُلها من الألفاظ في التراث وليس من كلام العرب ؛ لأن طريقة النظم التي اتسمت بها ألفاظ القرآن وتآلف الحروف في هذه الألفاظ إنما هي طريقة للمنطق وصفة للهجة لم تكن على نهج كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أول شيء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت المسامع لا ينبو عن شيء من القرآن (الرافعي،167). إن الحديث عن الإعجاز الصوتي في القرآن الذي يأتي على شكل خاص من البناء الصوتي سواء أكان في الكلمات أو الجمل أو الآيات, أو حتى في السورة بأكملها واتساق ذلك مع المعاني التي تهدف إليها السورة وعلى نحو من المواءمة والمطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدرجة من التطابق والتناسب لمعاني الكلام( هنداوي' عبد الحميد،2004م،13) ويؤدي الجمال

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الصوتي النابع من الاتساق والانسجام في أصوات الكلمة إلى سرعة دخول المعنى للعقل فلأذن ترتاح إليه متلذذة به .

الفصل الثالث

العدول الصوتي(شجاعة العربية) :

اللغة العربية نظام قائم على الإحكام والعمق والدقة والصنعة، لا يصل إلى ُ كنهها وأسرارها وفرائدها المتأمل الحاذق والبصير المتدبر، الذي يعمل العقل والنظر والاستنباط والاستدلال والاستقراء العلمي في مسائلها وقضاياها المختلفة والمتشعبة، وهذا ما لمسه ابن جني في اللغة العربية، فقد وجد فيها من السمات والخصائص والدقائق المميزة ما جعله يحكم عليها بالشجاعة والجسارة، وشجاعة العربية ( طاقة اللغة في توليد الامكانات التعبيرية، وخلق استعمالات

، فهي مفهوم تتجاوز بمرونتها واتساعها كل القوالب الثابتة للنظام اللغوي المجرد) الشجاعة إذن قائم على تجاوز إمكانات اللغة الطبيعية، وكسر جمود المعيارية، بخرقها وانتهاكها والعدول عنها، وهذا الكسر والخرق والانتهاك ليس عن جهل، ولكن عن علم ومعرفة واقتدار.

يُقصد بالعدول الصوتي الخروج عن قواعد اللغة المثالية والميل عنها فالمثالية الصوتية موجودة في الصوت المفرد وتركيب الجمل والصيغ الصرفية, وقد حرص اللغويون على تقنين الكلام العربي حسب قواعد اللغة المثالية " وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين , فنظروا إلى النحو باعتباره العامل الأساس في تأدية أصل المعنى "(عبد المطلب،268،1993). وطالما أن النحاة " قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي , فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر, حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني " (المرجع السابق269) إن الخروج عن الاستعمال المألوف هو بمثابة الجرأة عند العرب القدامى ؛ لذا سماه ابن جني الشجاعة العربية مُدللاً على مُرونة اللغة في التعبير فيقول : " ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في العربية من المحذوفات والزيادات التأخير والحمل على المعنى والتحريف"( ابن جني282/1) إن المتحدث بالعدول لينتهج أسلوباً في الكلام لا يتناسب مع الأساليب المعتادة عند العرب , فالقدامى رأوا أن هذا الأسلوب يظهر من خلال مخالفته وكسره للنظام المعتاد في اللغة ( النظام المثالي أو النموذجي) بل يتخطى في بلاغته "حدود التعامل الحرفي مع معطيات اللغة , ويستوجب التوسع أو الاتساع تأويلاً وتخريجات من المتلقي , وهذا أمر عوّل عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيراً, وربطوه

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالأثر النفسي من خلال التوسع في استخدام العبارات والأساليب التي لا تنكشف أبعادها إلا بعد مصاولة ومعاودة , فالنفس تشرئب وتنزع إلى تصور المعنى الدلول عليه باللفظ "( ربايعة،45،2003)
إذن فالمخالفة للنظام النمطي للغة المثالية هو ما يؤكد على نبذ التقليد واستهجانه كي يحدث في نفس المتلقي الدهشة والمفاجأة, وعلى هذا فتجاوز النظام النمطي المألوف للغة هو أساس راسخ في الإعجاز القرآني .لكن علام يعتمد العدول الصوتي في النص الأدبي أو النص القرآني ؟
إنه يعتمد على معرفة السامع والقارئ على قواعد اللغة ثم معرفته بالقراءات القرآنية لأنه عندما يجد كسراً لنظام اللغة المعتاد تولد عنده دهشة ومفاجأة وإعجاب لغير ما هو منتظَر مما يجعل عنده طرافة لأن اللغة خرجت عن المعتاد, فالعدول في اللغة يُهدف من ورائه تحقيق الجمال الفني .
لقد أخذت القراءات القرآنية سماعاً عن نبينا – محمد صلى الله عليه وسلم – فهي توقيف من الله – عز وجل– وأمر تعدد القراءات ما هو إلا تسهيل وتخفيف من عند الله لعباده فلا يجوز العول إلا من خلال ما نزل من القراءات السبع أو القراءات العشر, وقد جاء في القرآن ألفاظ عديدة خرجت عن القياس النمطي في اللغة يعرفها كل ضليع بمجرد سماعها لأنها تشد إليها القارئ أو السامع لغرابة الهيئة ,أو خروجها عن الأصل الوضعي لها .
ويمكن لنا أن نصنف هذه الألفاظ على أساس عدولها كالتالي:

1- العدول الصوتي بتغيير الحركة.
2- العدول الصوتي بواسطة الإبدال.
3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه.
4- العدول الصوتي بواسطة الحذف.
5- العدول الصوتي بواسطة الزيادة.
6- العدول عن الملائم إلى المجاور.

وهو ما سنذكره بالتفصيل في الباب الثاني بمشيئة الله سبحانه

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الباب الثاني

الفصل الأول :

العدول الصوتي بتغيير الحركة:

بعدما ضبط أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) القرآن الكريم، أصبح ذلك سنة وقاعدةً متبعة في القرآن باتفاق جميع الأئمة ، ويعد من القراءات الشاذة كل ما خرج من تلك القاعدة ، ولكن يبقى مقبولًا على لغات العرب الاستشهاد بها ، فالعدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سر من أسرار العربية ، خاصة إذا كان هذا العدول متعمداً لتحقيق الغرض الجمالي أو الدلالي ولنقرأ قوله عز وجل : {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا١٠} [الفتح:آية 10] ، فقد قرأها حفص: "بما عاهد عليهُ الله" مضمومة الهاء على حركتها الأصلية، وقرأ الباقون "عليهِ" بكسر الهاء لمجاورة الياء". إن حركة ضمير الغائب –كما شاع في كلام العرب واشتُهر – إذا سُبق بياء أو بكسر فإنه يُكسر ،كما في "عليه" من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ١٢٣} [هود123] وقوله سبحانه تعالى {وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ} [ الأحزاب:37] فهاء الغائب أتى مكسورًا في كل الحالات إلا ما ورد في الآية السابقة ، وهو ما يمثل عدولًا عن القاعدة المتعارف عليها , لكن القرآن لا يعتمد أسلوبًا آخر في الكلام إلا إذا كان خلف ذلك سر لغوي ، فما هذا السر اللغوي الذي يحمله في طياته ذلك العدول ؟

لو رجعنا لسبب نزول هذه الآية لوجدناها نزلت في بيعة الرضوان ، ونظرًا لعظم شأن هذه البيعة كان الله شديدًا في وعيده للمخالفين.(أبوحيان،92/8) والواضح من وراء ضم الضمير في كلمة "عليهُ" ــ وهو ضمير مجرور ــ أن هذه الآية قد وردت في أمر عظيم، فالبيعة لله عز وجل تستوجب الوعيد الشديد ، وجاء الضم ليدل على هذه المناسبة، ولذلك لو ظهر الضمير المجرور في (عليه ) مكسورًا حسب القاعدة المعتادة والمتعارف عليها يصبح ترقيقًا، وهو قد لا يتناسب مع هذا المقام، فالمعاهدة والوثاق شيء عظيم يقع على عاتق الصحابة، فكان للضم دور في إظهار الموقف وتصوير ضخامته وجسامته في صورة صوتية مناسبة وجميلة .

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد نعدل من "الصامت" إلى "الصائت" لقيمة جمالية ، كما في كلمة "قيله" التي وردت في قوله تعالي : { وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ٨٨ } [الزخرف:88]. قال ابن كثير: " وقيله" أي: وقال محمد صلى الله عليه وسلم، أي شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه، فقال: "يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" وهذه قراءة عاصم وحمزة، وبقية السبعة بالنصب، أما الرفع فهي قراءة الأعرج وقتادة وبن هرمز، ومسلم بن جندب، فمن جرّ حمله على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله، ومن نصب فعلى معنى وعنده علم الساعة، ويعلم قيله، وهذا اختيار الزجاج"( القرطبي:1985، 328/4)

الفصل الثاني:

العدول الصوتي بواسطة الإبدال:

من أمثلة العدول الصوتي عن طريق الإبدال، ما جاء في قوله سبحانه تعالي: {لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ٢٢ }[الغاشية:22] نلاحظ أن كلمة "مصيطر" من مادة ( س ط ر )، ولذلك نلحظ فيها العدول الصوتي من خلال إبدال حرف السين بحرف الصاد، كما يبدو التناسب واضحاً بين الصوت المفخم بطبيعته القوية، والموقف الذي تدل عليه الآية, فالخطاب مُوجه إلى النبي –محمد صلى الله عليه وسلم – ، أي: لست – يا محمد – بجبار متسلط عليهم، تكرههم على الإيمان أو تجبرهم عليه، وهي أيضاً دعوة من الله عز وجل إلى الابتعاد عن التجبر على الناس أو أمرهم بالقوة؛ لأن الهداية لأي شخص لا تكون إلا من عند الله. فالسيطرة تدل على القوة والتجبر، لذا فقد جاءت اللفظة بالصاد المفخمة التي تجسد الموقف بدلًا من السين المهموسة التي تدل غالباً على الهمس واللين. وما سبق وقيل في هذا الموضع فهو ينطبق أيضاً على ما ورد في قوله سبحانه و تعالى: {وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۚ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ٦٩} ،[الأعراف:69] فقد أبدل حرف السين صادًا، وفي هذا يقول "أبو حيان": "والظاهر أن بصطة بمعنى الامتداد والطول، والجمال في الصورة والأشكال"(أبو حيان،328/4)، وقال القرطبي أيضاً : " ويجوز"بصطة" بالصاد، حيث إن بعدها طاء، أي طولًا في الخلق، وعظم الجسم"( القرطبي:236/7) , كما يبدو من استخدام حرف الصاد بدلاً من حرف السين قصد تشخيص الامتداد في الطول الذي كان على خلق آبائهم. فقد أشار بعض المفسرين إلى أنهم كانوا على طول عظيم ( المرجع السابق:7 236، والزمخشري 1978م 78/2 ). لذلك نجد أن حرف الصاد المفخم يدل على الجسم الضخم، لأن هناك بين الدال والمدلول علاقة.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفصل الثالث :

العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه:

إن ظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتية وظفها القرآن، ونأتي بالإدغام في سياق لغوي محدد لغرض جمالي، لأن القرآن لا يتخذ اللغة النمطية النموذجية كمقياس دومًا، بل قد يميل إلى بعض لغات العرب رغم قلتها، ومن ذلك ظاهرة الإدغام في قول الله تعالى: { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ١٣ } [الحشر:4] ، وهي على لغة تميم ، وطلحة بن مصرف بن السميقع، قرأ أيضاً: "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ" حيث أظهر التضعيف في القاف ، مثلما ورد في سورة ( الأنفال الآية 13 ) ، وهي لغة أهل الحجاز ، والقراءة عند جمهور القراء . والملحوظ من القراءتين أنه عندما ذكر لفظ الجلالة وحده حدث الإدغام، ولما أتى ذكر الرسول صلي الله عليه وسلم معه أظهر الصوتان ، وكل ذلك ليدرك القارئ أن من يشاق الله ، فإنه سيعاقب عقابًا شديدًا . والملاحظ على هذا النوع من الإدغام أنه إدغام لفظي وخطي ، غير أننا في أنواع الإدغام الأخرى نجد أنها مقتصرةً فقط على النطق ، فإنها مثبتة خطيًا على أصلها . تأمل قوله الله سبحانه تعالى: { قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ } [يونس:35], فالعدول الصوتي موجود في قوله (يهدى) التي أصلها ( يهتدي) , التي لم ترد من القرآن إلا في هذا الوضع، وقد دلت ببنيتها الصوتية وبالنبرة والنغمة على هذا التثاقل الذي يوجد عليه المتخاذلون الذين لا يهتدون إطلاقاً إلا أن يُهدوا ، فالهداية مع التراخي الذي اتصفوا به لا تتحقق في كل الأحوال الحياتية لهم . والأمثلة على هذا كثير ، منها قول الله سبحانه تعالى : { ۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ} [ الكهف:17] وقد قرأها حمزة وعاصم والكسائي بالإدغام ، وقرأ بن عامر " تزور" وأصلها " تتزاور "، بمعنى تميل وقوله سبحانه : {وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا٢٥ }[ الفرقان:25] بمعنى تتشقق ، وقد قرأها أربعة من القراء بالإدغام. وقوله سبحانه أيضًا:{ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ٦} وهي أصلها تتصدي، وهي قراءة بعض القراء السبعة. وما نقره هنا أن هناك أثرًا جماليًا ودلاليًا للعدول الصوتي، حيث تتعاضد المستويات كلها كالصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في وقت واحد، كي تصور المواقف في أسلوب رائع ودقيق, فهذه

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المعاني يدركها السمع قبل أن يدركها العقل ؛ لأن مصدر هذه المعاني يؤثر في النفس، والحس والوجدان ، فيجذبها بالنبرات والنغمات، التي تحرك فيها المشاعر والأحاسيس .

الفصل الرابع :

العدول الصوتي بالحذف:

أحياناً تحذف أصوات من بنية الكلمة في مواضع معينة من القرآن الكريم ، و هذا الحذف يأتي لأغراض منها موافقة الفاصلة ، أو لغرض جمالي أو دلالي ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ }،[الفجر:4] وقد قرأ أهل الحجاز" يسري" بإثبات حرف الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء- أيضًا – أما باقي القراء يحذفون في الوصل والوقف، و الفراء استحسن هذه القراءة، واعتبرها الأنسب، إذ يقول: " وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ لأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها"( الفراء:/273/3،1972)، لكن القاعدة المتعارف عليها لدى النحاة هي إثبات لام الفعل للمضارع المعتل الآخر، وقد تكون هناك علاقة لحذف هذا الصوت المديد بقصر سريان الليل، والقرآن عبّر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة.

والمؤكد أن مشاكلة الفاصلة ليست بالعلة العامة، فليس من الصعب على القرآن أن يقدّم لفظاً جديداً يؤدي المعنى ذاته والغرض نفسه دون أن يتكلف حذفًا يشاكل به الفواصل السابقة. وقد يكون الحذف أيضاً بسبب طول الآيات، فلا يجوز إلا في مقام يتطلبه التناسب، كما في الآية المذكورة: { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ }، نلاحظ مراعاة الفاصلة القرآنية القائمة على الراء المكسورة، ترفض أن تطول الكسرة بعد الراء في الفعل "يسر"، فيأتي منها إطالة الصوت، وهذا مراعاة لطول الفواصل التي احتوت عليها الآيات، وطالما أن هذه الآيات لا تحمل ذاك الطول المقدر، حذفت للمناسبة، كما حذفت في مثل قوله تعالى: {فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} [ القمر:16].

الفصل الخامس :

العدول الصوتي بالزيادة :

نجد أنه في مواضع معينة من القرآن الكريم قد تزاد أصوات ، وليست الزيادة إلا محققةً غرضاً جمالياً ، ومثال ذلك هاء السكت التي زيدت في قوله سبحانه وتعالى: " فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ٱلۡخَالِيَةِ٢٤ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ٢٩ "[الحاقة:19-29]

و في موضع آخر يقول ربنا عز وجل : ...{ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ١٠}[ القارعة:9-10], فالملاحظ هنا أن زيادة هاء السكت في كل فاصلة من الآيات ... "كتابيهْ ، سلطانيهْ ، حسابيهْ ، ماليهْ ، ما هيهْ "، بغرض رعاية الفاصلة ، ولكن ذلك ربما يتعارض مع المعنى، وهذا لا يجوز القول به عن آيات القرآن الكريم؛ حيث إن الفواصل تابعة للمعنى و العكس ليس بصحيح، لكنك تلاحظ أن الهاءات قد جاءت في فواصل الآيات، وصوتها كان ناتجاً عن الانفراجة الواسعة في أعضاء النطق ، ونشعر عندما يخروج صوت الهاء من الأعماق ، مما يؤهله للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا ، ولذلك نحسب أنه تعبير عن الحسرات للبشر في يوم القيامة ، وهم ينتظرون أدوارهم في قلق حفاة عراة، فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن أوتي كتابه بشماله ، فقد خسر خسراناً مبيناً.

كما أن من هذه الزيادات ما جاء في لفظة "سينين "من قوله سبحانه تعالى : {وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ١}[ التين:1] وهناك اختلاف في أصل هذه الكلمة، فقد أورد صاحب "الجامع لأحكام القرآن " عن أبي نجيح عن مجاهد " طور " قال: جبل " سنين " قال: تعني مبارك بالسريانية، وعن عكرمة عن ابن عباس قال: معنى "طور" جبل و معنى "سينين" هو المبارك الحسن، وعن عكرمة قال: الجبل الذي نادى الله عز وجل منه موسى عليه السلام, وقال مقاتل الكلبي: أن " سنين " هو كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين, وسيناء على لغة النبط وعن عمرو بن ميمون قال: صليت مع عمر بن الخطاب العشاء في مكة فقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" : " وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ١ وَطُورِ سِينِينَ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ٣" وهذا في قراءة عبد الله (القرطبي45/8) وما يدلنا على أن القرآن في هذا السياق قد عدل عن لفظة " سيناء" في سورة التين هو ما نجده على أصله في قوله: {وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ٢٠}[المؤمنون:20] فالقرآن يختار أصواتاً معينةً للفاصلة, وأحياناً قد يكون بهدف الترنم والتطريب, فنأتي بالنون بعد حركة طويلة, و صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآنِ " يقول في هذا: " إن الحكمة في كثرة إلحاق المد واللين والنون وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه: إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون , لأنهم أرادوا مد الصوت , ويتركون ذلك إذا

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لم يترنموا , وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع "(الزركشي،1/69،68) إذن فإن الاهتمام بالجانب الصوتيّ من حيثُ المشاكلةِ والتناسقِ لا يعني أبداً أن نخلّ بالمعنى, بل جاء هذ الاهتمام وتلك العناية لتكسب الأسلوب القيمة الدلالية والجمالية التي يتحقق بموجبها الإعجاز.

الفصل السادس

العدول عن الملائم إلى المجاور:

قد يلجأ النص القرآني أحياناً عندما يوظف المفردة إلى سوق بعض الألفاظ التي تجاورها في المعنى لكن بعيداً كل البعد عن الترادف، ولكن هذا التجاور إنما هو في حقيقة الأمر عدول في السياق عن ألفاظ مناسبة أكثر – لكن ذلك في غير القرآن – لتلك المفردة من ذلك المجاور الدلالي. ونقدم هنا بعض الأمثلة في الآيات الآتية:

1- قوله سبحانه تعالى: ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ٨٠ "[التوبة:80] إننا نجد هنا عدول عن اللفظ الملائم للفعل " كفروا ", وهو لفظ "الكافرين" إلى مجاور دلالي آخر هو لفظ "الفاسقين " فقد اختيرت هذا الكلمة دون كلمات أخرى وذلك لملائمة المجاور.

2- قوله سبحانه وتعالى: { ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ٨٠ }[التوبة:83] هنا عدول عن اللفظ الملائم للفعل " كفروا" وهو لفظ .. "كافرون" إلى المجاور الدلالي هو لفظ " فاسقون".

{ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ٣٩ } [يونس:39]، هنا عدول عن الملائم للفعل "كذب " وهو "الكاذبين " إلى المجاور الدلالي هو لفظ "الظالمين".

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

**الخاتمـــــة**

وفي النهاية فقد اتضح من خلال هذا البحث ما يأتي:

- إن للصوت اللغوي أهمية كبيرة لدراسة النص القرآني، من حيث إنه البنية اللغوية الصغرى التي تكون الكلمات والتراكيب، فهو عنصر من العناصر الأساسية في الإعجاز القرآني.
- إن القرآن ينتخب الأصوات حسب الدلالات بهدف تجسيد المعاني في أحسن الصور.
- يعتبر العدول الصوتي من الأساليب الجمالية التي يعتمده عليها النص القرآني، لأنه أداة جمالية هدفها هو جذب الأسماع من خلال مخالفة قوانين اللغة المثالية النمطية لتفجر الإبداع، فتبعد عن الرتابة.
- إن دلالة الصوت تنشأ بداية من التراكيب، وقد اتصف الصوت القرآني بقوة التأثير منطلقاً من الأصوات السهلة حين تتآلف، ووقعها على الأذن بحلاوتها بعذوبتها حين الترنم والتطريب.

– لم يقتصر جمال القرآن الكريم على الاهتمام بحسن النظم فحسب، وإنما اهتم قبل ذلك ومعه بالمعنى.

هذا والله تعالى ولي التوفيق

**المراجع والمصادر**

أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط , ت: عادل أحمد عبد الموجود , و على محمد, دار الكتب العلمية, بيروت ,الطبعة الأولى. 1993م. ج4.

ابن جني " الخصائص " ت: محمد علي النجار, المكتبة العلمية , د.ط.د.ب, دار الكتب المصرية القاهرة 1955

ابن جني سر صناعة الإعراب تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة البابي القاهرة 1953 –

الرافعي إعجاز القرآن

الزركشي ( البرهان في علوم القرآن ) دار الفكر – بيروت

ابن زنجلة " حجة القراءات " تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة – 1997

السيوطي (الإتقان في علوم القرآن ) المكتبة الثقافية بيروت

عبد الحميد هنداوي الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم الدار الثقافية للنشر القاهرة 2004

الفراء " معاني القرآن " تحقيق عبد الفتاح إسماعيل – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1972

القرطبي . الجامع لأحكام القرآن , دار إحياء التراث العربي , بيروت 1985

محمد عبد المطلب " البلاغة والأسلوبية مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر1993 –

موسى سامح ربابعة , الأسلوبية – مفاهيمها وتجلياتها – دار الكندي للتوزيع الأردن 2003-

والزمخشري " الكشاف " دار الفكر بيروت 1979

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## Resources and references

Abu Hayyan Al-Andalusi, the ocean
Ibn Jinni "characteristics"
Ibn Jinni al-Faisaly, Edited by Ali al-Najjar, Egyptian Book House, Cairo, 1955
Ibn Jani, The Secret of the Syntax Industry, investigated by Mustafa Al-Sakka and others, Al-Babi Press, Cairo, 1953.
Al-Rafi'i The miracle of the Qur'an
Al-Zarkashi (The Proof in the Sciences of the Qur'an) Dar Al-Fikr - Beirut
Ibn Zanjla, "The argument of readings," investigated by Saeed Al-Afghani, Al-Risala Foundation, Beirut, Fifth Edition – 1997
Al-Suyuti (Proficiency in the Sciences of the Qur'an) Cultural Library Beirut
Abdul Hamid Hindawi, the vocal miracle of the Holy Qur'an, Al-Thaqafia House for Publishing, Cairo 2004
Al-Farra, "The Meanings of the Qur'an," achieved by Abdel Fattah Ismail - General Egyptian Book Organization - Cairo 1972
Al-Qurtubi. The Collector of the provisions of the Qur'an, House of Revival of Arab Heritage, Beirut 1985
Muhammad Abdul Muttalib, "Rhetoric and Stylistics, Library of Lebanon, Egyptian International Publishing Company, Longman, Egypt, 1993–
Musa Sameh Rababah, Stylistics - Concepts and Implications - Dar Al Kindi Distribution, Jordan 2003-
Al-Zamakhshari, "The Scout", Dar Al-Fikr, Beirut, 1979